Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وظاهِرْ لها من يابس الشخت واستعن
عليها الصَبا واجعل يديك لها ستراً

فقلت : أنشدتنى (من بائس) : فقال : يابس ، وبائس واحد (فيابس بمعنى جاف ، وبائس بمعنى مسكين وفى كلام المعنيين ضعف) فأنت ترى ذا الرمة لم يعبأ بالاختلاف بين البؤس واليبس لما كان معنى البيت قائماً على الوجهين ، وصوابا على كلتا الطريقتين . وقد قال فى رواية أبى العباس الأحول : البؤس واليبس واحد ، يعنى بحسب قصد الكلام لا بحسب تفسير اللغة[1] . فقصد المتكلم هو الذى يوجه تفسير البيت والكشف عن الغرض .

إذاً فكرة « القصد » هى بنت لغتنا وليست دخيلة عليها وهى تنمو نمواً طبيعياً فى حقول المعرفة المختلفة بداية من القرن الثانى الهجرى حتى أصبحت الفقر العمودى لإبداع الأساليب وإمتلائها بالحياة ، ولازمة التأويل فى الفكر النحوى . وكتاب سيبويه كثير الغناء فى هذا الباب ، ومن مسائله ، فاعلية المعنى فى إعمال ما على لغة أهل الحجاز ، وفيها يشرط سيبويه إعمال ما بألا يتقدم خبرها عن اسمها فإن تقدم بطل إعمالها لحملها عل الفعل وليس فيها إضمار فتكون ضعيفة فى العلم وعلى غير الرفع جاء نصب « مثلهم » فى بيت الفرزدق :

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم إذهم قريش وإذ ما مثلهم بشر[2]

فالرواية بالرفع لتقدم الخبر تمنع العمل على لغة الحجازيين وأولى بذلك أن لا يعلمها الفرزدق وهو من تميم ، ولوجوز الرفع على التوهم

---

(١) الموافقات ٢ /٥٧

(٢) ديوان الفرزدق ــ نشر الصاوى ١٣٥٤ هـ ــ ٢٢٣ الكتاب ١ /٦٠ شرح الشواهد للشنتمرى ١ /٢٩ .